مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة
كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم
واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن
قولوا اسلمنا او لم تومنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن
القول بالايمان والجزم بالاسلام وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في
قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم يواطئ قلوبكم
السنتكم بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من
اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يألتكم من
الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم
انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع
رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم
للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط وفيما
يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها
اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم
اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل
شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية
المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مومنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك ان
اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب مولاها ممن
ينزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة
من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين
الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم ان الهداية
تلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء
الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم به وفي سياق الاية
انه ايمان وسماه اسلاما قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس
بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم
ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون
في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير بالياء لما في الاية
من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر
بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما مر في ص
والقران ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على ساير الكتب او لانه كلام

يلتكم

وفي سياق الاية لطيفة وهي انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا صح

المجيد

المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر
منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء
جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة
الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا
المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما او مجملا ان كانت
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر
ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم
مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه
ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله
ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع
قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم بعد موتهم وهو رد لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا
كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه
بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها
باللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او
القران لما جاءهم وقرئ بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه
اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها
رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة
الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع
الى ربه متفكر في بدايع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن
الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا واثمارا
وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل
باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فتكون من افعل فهو فاعل
وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها
طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر
رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء
بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون
خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط واخوانه لانهم كانوا اصهاره
واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد

Copyright © King Saud University